الإيمان كدافعية لتشجيع العمل التطوعي
الهلال الأحمر الإماراتي أنموذجاً
(دراسة ميدانية)

إعــداد

د. زكريا محمد عبدالهادي

أستاذ الفكر الإسلامي المشارك

بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر

وبجامعة أبو ظبي سابقاً

بحثٌ مقدَّمٌ إلى

« مؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث »

دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

٢٠ – ٢٢ يناير ٢٠٠٨ م

ملخص

أضحى العمل التطوعي اليوم ركناً ركيناً في نهضة المجتمعات وركيزة أساسية في نشر روح التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد، فالعمل التطوعي ممارسة إنسانية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بكل معاني الخير والعمل الصالح لدى كافة التجمعات البشرية منذ القدم.

فالعمل التطوعي لا يمثل مهنة بحد ذاتها إنما عملاً خالياً من الربح يقوم به فرد أو مجموعة من الأفراد من اجل الآخرين ويأخذ أشكالا وأنماطا متعددة بدأ من المساعدة الذاتية، ومحاولة تخفيف آثار الفقر والحاجة، إلى الإيجابية والتفاعل في أوقات الشدة و جهود الإغاثة، وحل النزاعات. ويختلف في حجمه وشكله واتجاهاته ودوافعه من مجتمع إلى آخر، ومن فترة زمنية إلى أخرى، فمن حيث الحجم يقل في فترات الاستقرار والهدوء، ويزيد في أوقات الكوارث والنكبات والحروب، ومن حيث الشكل فقد يكون جهداً يدوياً عضلياً أو مهنياً أو بذلاً بالمال أو غير ذلك، ومن حيث الاتجاه فقد يكون تلقائياً فردياً أو موجهاً من قبل الحكومات أو هيئات المجتمع المدني لأنشطة اجتماعية أو تعليمية أو تنموية، ومن حيث دوافعه فقد تكون دوافع نفسية أو اجتماعية أو سياسية أو دينية.

وعلى الرغم من أن دين وتراث أمتنا يحثها ويدفعها للعمل التطوعي والخيري، وتاريخنا يحفل بنماذج وأمثلة مشرفة، إلا أن العمل التطوعي المؤسسي في عالمنا العربي لا يزال في بواكيره، وهنا يبرز تميز جمعيات وهيئات مجتمعية فاعلة مثل هيئة الهلال الأحمر الإماراتي كأحد تلك المؤسسات التي تفعل العمل التطوعي بما لها من أنشطة متعددة وبرامج متميزة تسهم بدورها في جذب الكثير من المتطوعين على مختلف الأعمار والجنسيات والثقافات. وسيحاول الباحث من خلال هذه الدراسة أن يستطلع إذا ما كانت هناك علاقة بين الإيمان أو (التدين) كدافعية للتشجيع على العمل التطوعي، من خلال دراسة وتحليل نتائج لاستبانه تم تطبيقها على متطوعي الهلال الأحمر[١].

(١) يريد الباحث هنا أن يخص بالشكر الأمين العام للهلال الأحمر، سعادة صنعا درويش الكتبي وسعادة د. حمدان بن مسلم المزروعي، نائب الأمين العام للهلال الأحمر للشئون المحلية، والأستاذ محمد ناصر العتيبة مدير إدارة المتطوعين. وجميع متطوعي الهلال الأحمر وجامعة أبوظبي وكل من ساهم في إنجاح هذه الدراسة.

أهداف البحث ودوافعه:

الهدف الرئيس للبحث هو التعرف على إذا ما كانت هناك علاقة بين الإيمان أو (التدين) كدافعية للتشجيع على العمل التطوعي. والذي يتفرع عنه عدد من الأهداف هي:

١. التعرف على العمل الخيري والتطوعي في التراث الإسلامي

٢. التعرف على العلاقة بين معتقدات الفرد والتطوع

٣. بيان كيف يتعرف المتطوع على مؤسسات العمل التطوعي

٤. التعرف على ما الذي يدفع الفرد أو يحفزه على القيام بالتطوع

٥. معرفة إذا ما كان المردود الذي يعود على المتطوع يتناسب مع الوقت الذي يبذله

ماهية و تعريف العمل التطوعي:

يعرف التطوع بأنه: «التضحية بالوقت أو الجهد أو المال دون انتظار عائد مادي يوازي الجهد المبذول»[(١)]، وهو «المجهود القائم على مهارة أو خبرة معينة، والذي يبذل عن رغبة واختيار، بغرض أداء واجب اجتماعي، وبدون توقع جزاء مالي بالضرورة»[(٢)].

وتعرفه موسوعة الخدمة الاجتماعية بأنه: «ذلك الجهد الذي يفعله الإنسان لمجتمعه، بدافع منه ودون انتظار مقابل له، قاصدا بذلك تحمل بعض المسؤوليات في مجال العمل الاجتماعي المنظم، الذي يستهدف تحقيق الرفاهية الإنسانية، وعلى أساس أن الفرص التي تتاح لمشاركة

(١) أحمد مصطفى خاطر، طريقة تنظيم المجتمع مدخل لتنمية المحلي استراتجيات وأدوار المنظم الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص٧٦

(٢) سيد أبو بكر حسانين، طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع، ط٤، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٠، ص٤٩٥

المواطنـين في الجهـود المجتمعيـة المنظمة، مميـزة يتمتع بها الجميـع، وان المشـاركة تعهد يلتزمون به»[١] .

إذا فالعمـل التطوعي عمل غير ربحي، لا يقدم نظير أجر، وهو عمل غير وظيفي/ مهني، يقوم به الأفراد من أجل مساعدة وتنمية الآخرين. وهناك الكثير من الأشكال والممارسات التي مـن الممكن يطلق عليها عملاً تطوعياً، من مسـاعدة وتقديم العون للآخرين لقضاء حوائجهم إلي التفاعـل الكامل في أوقـات النوازل والكوارث دون أن يطلب من الفـرد القيام بذلك ومن غـير توقع نظـير مادي، بل للتحصل على السـعادة والرضـا عند قضاء حوائـج الآخرين ورفع المعاناة عنهم.

دوافع التطوع وأشـكاله:

للتطـوع دوافـع متعـددة، «منها ما هو شـعوري ومنها ما هو لا شـعوري، وهـذه الدوافع تتشـابك وتتفاعل، وينتج عنها في النهاية الإلزام الذاتي، الذي يدفع المتطوع للعمل. ومن أمثلة الدوافـع الشـعورية للمتطوع، الرغبـة في قضاء وقته الحـر بطريقة مثمرة، أو لشـعوره بالجميل نحو مؤسسـة ما، وسبق أن حصل منها على خدمات اجتماعية معينة أو الرغبة في إقامة علاقات وصداقات مع الآخرين. أما الدوافع ألاشـعورية فمن أمثلتها، الرغبة الكامنة في زيادة الشعور بالأمـن والانتـماء، أو إثبات الـذات، أو حب الظهور» [٢]. ولعل مـن وجهة نظري أن من أهم الدوافع التي لم يشملها هذا التبيان السابق، هو الدافع الديني وتأثيره على العمل التطوعي وهو ما نحن بصدده في تلك الدراسة.

---

(1) Violet M. Sider، Volunteers. In Encyclopedia of Social Work، Horry، Lurieed، National Association of Social Workers، N.Y.، 1965. p.830)

(٢) إبراهيـم عبد الهـادي المليجي، الخدمة الاجتماعية من منظور تنظيم المجتمـع- رؤية واقعية، ط١، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩١، ص٧١

ويمكن أن نميز بين نمطين من أنماط العمل التطوعي؛ الأول: فردي وهو عمل أو سلوك اجتماعي يقوم به الفرد من تلقاء نفسه وبرغبة وإرادة منه ولا ينتظر منه أي مردود مادي، بدوافع أخلاقية أو اجتماعية أو إنسانية أو دينية أو كاستجابة لحالات إنسانية مثل التفاعل مع النوازل والكوارث الطبيعية أو الحروب، أو محاولة لإنقاذ غريق أو نجدة جريح. والنمط الثاني: مؤسسي وهو عمل تطوعي منظم لا يكون نتيجة لردة فعل بل لتدبر وتفكر مدروس ووضع أهداف واستراتجيات، وغالباً ما يكون أكثر تنظيماً وأدوم استمرارية وأوسع تأثيراً في المجتمع من العمل الفردي.

أهمية العمل التطوعي:

تتعدد أهمية العمل التطوعي في حياة كل من الفرد والمجتمع، من تحسين المستوى الاقتصادي والاجتماعي والأحوال المعيشية والحفاظ على القيم الإسلامية مثل مبدأ التكافل الاجتماعي، واستثمار أوقات الفراغ بشكل أفضل وتوظيف الطاقات في مختلف المجالات الإنسانية والاجتماعية للارتقاء بالمجتمع دون انتظار مردوداً مادياً، مما يضمن تحقيق الأفضل لكلا من الفرد والمجتمع. وتكمن أهمية التطوع في الآتي:

١ . إن الحكومات وبخاصة في الدول النامية، لا تستطيع بمفردها أن تحقق التنمية، وأن تقوم بكافة الأعمال والخدمات، لهذا فإن مشاركة المتطوعين تساعد على مساندة الاتفاق الحكومي من جانب، وتعمل على توفير الجهود الحكومية للمسؤوليات الكبرى من جانب أخر.

٢ . المتطوع من أفراد المجتمع، ومن ثم له نظرته الخاصة تجاه طبيعة المشكلة وكيفية التعامل معها.

٣. وجود نقص ملحوظ في المهنيين مما يستدعي استكمال هذا النقص بالمتطوعين المدربين.

٤ . إن التطوع يعبئ الطاقات البشرية والمادية ويوجهها ويحولها إلى عمل مثمر[١].

العمل التطوعي في التراث الإسلامي:

إن ديننا الإسلامي يحث ويشجع على العمل التطوعي ويثني على من يسخر نفسه لخدمه الآخرين وقضاء حوائجهم فلا عجب أن نجد التراث الإسلامي يزخر بالكثير من القيم الاجتماعية والدينية المتأصلة في المجتمع العربي والإسلامي والتي ساهمت في تعميق روح عمل الخير والتطوع بالإضافة إلى الكثير من التراث الشعبي المتناقل من خلال الأدب القصصي و الشعر والأمثال التي تشيد بهذه الروح فتظل فاعلة في المجتمع على الرغم من انقضاء الدوافع والظروف المادية التي قام عليها ذلك التراث الشعبي.

فالعمل التطوعي نشاط اجتماعي يحقق الترابط بين شرائح المجتمع المختلفة حتى يتمثل فيه قول الحق تبارك وتعالى واصفاً المؤمنين: ﴿ **ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ** ﴾ البلد: ١٧، ويصف الرسول المؤمنين بأنهم كالجسد الواحد، وذلك فيما رواه النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - أن رسول الله قال: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»[٢].

والدين الإسلامي كما يقول سيد فهمي «دين اجتماعي بكل ما يحمل المعني من مقومات، وحيث أن الدين أحد مقومات الثقافة في الشعوب بصفة عامه فأن الدين الإسلامي الدعامة الأولى في تنظيم المجتمع الإسلامي لما اشتمل عليه من مبادئ تحدد مستوى المعاملات بين الناس ومن نظم تحمى هذه المبادئ وتجعلها واقعية وليست مجرد توصيات أو توجيهات»[٣] .

(١) إبراهيم عبدالهادي المليجي، الخدمة الاجتماعية من منظور تنظيم المجتمع- رؤية واقعية، ط١، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩١، ص٦٥

(٢) حديث ١٦٧١، كتاب البر والصلة والآداب، ص ٧٩٩، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى ١٩٩٤، مكتبة دار السلام، الرياض.

(٣) سيد محمد فهمي، الرعاية الاجتماعية من المنظور الإسلامي، المكتب الجامعي الحديث - الإسكندرية ١٩٨٨، ص ٤٦

وفيما يلي نستعرض بعض الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي توضح الحث على القيام بالعمل الخيري والتطوعي. فالقرآن الكريم يحفل بالكثير من الآيات منها التعاون على البر والتقوى: ﴿... وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ...﴾ المائدة ٢ ، ومنها علاقة المؤمنون بعضهم ببعض ودورهم في عمل الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يجعل المجتمع أكثر تماسكا تسوده قيم العدل والمساواة ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ التوبة ٧١.

ثم يوضح الحق تبارك وتعالى الأجر والمثوبة على فعل الخير من الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾ النحل ٩٧.

﴿ **وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا** ﴾ الكهف ٨٨

وتبديل السيئات إلى حسنات: ﴿ **إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ الفرقان ٧٠

ثم يوضح الحق سبحانه وتعالى أن مثل هذا السلوك يجب أن يكون من مسلم يعي دوره وواجبه في الحياة فيذكر القرآن ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ فصلت ٣٣ .

فجميع تلك الآيات السالفة الذكر وغيرها الكثير توضح أهمية العمل الصالح وتبشر بالأجر والمثوبة لفاعله. ولقد حرص الإسلام على أن يجعل المجتمع المسلم متعاوناً يشد بعضه بعضاً، وحثُّ الرسول أفراد المجتمع المسلم بأن يتعاونوا لقضاء بعضهم حوائج بعض، وتفريج كرب إخوانهم، وإدخال السرور عليهم، وعدَّه رسول الله من أفضل الأعمال، فعن أبي هريرة

عن النبي ﷺ قال : « مَنْ نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه »(١) .

ولا يكتمل إيمان الفرد إلا إذا أحب لأخيه ما يحبه لنفسه. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللَّـهِ ﷺ قَال: « لَا يُؤْمِنُ أحدكم حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»(٢)، ونجده يساوي في الآجر والمثوبة لمن يمد يد العون للأرامل والمساكين بالمجاهد والصائم القائم كما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُول الله ﷺ قَالَ: « الساعي على الأرملة والمساكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار»(٣)، ثم يشير الحديث إلى معنى راقي جدا فهو يدعوا إلى نفع البشرية كافة وليس أهل الإسلام خاصة، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ »(٤).

من خلال استقرائنا لما تقدم من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة نلحظ أن الإسلام أعطي لمفهوم الإحسان حيزاً كبيراً في حياة الفرد فالإحسان ليس فقط عطاءً مادياً كما قد يتبادر إلى أذهان الكثير، والمحسن ليس فقط من يبذل ماله صدقةً أو زكاةً، بل على النقيض قد لا يكون إحساناً مطلقاً إذا رافقه كبر أو تبعه أذى. فنجد الحق سبحانه وتعالى يقول في كتابه المحكم: ﴿ **قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ** ﴾ البقرة ٢٦٣. وهذا

(١) حديث ١٩٣٠ ص ١٨٤٦، كتاب البر والصلة، جامع الترمذي، الكتب الستة، بأشراف صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض ط١، ١٩٩٩.

(٢) حديث ١٣، ص ٣،كتاب الإيمان، صحيح البخاري، الكتب الستة، بأشراف صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض ط١، ١٩٩٩.

(٣) حديث ١٨٧٨، كتاب الزهد والرقائق، ص ٩٤٩، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى ١٩٩٤، مكتبة دار السلام، الرياض.

(٤) حديث ١٦٨٢، كتاب البر والصلة والآداب، ص ٨٠٥، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى ١٩٩٤، مكتبة دار السلام، الرياض.

يدل على أن التصدق المعنوي له مكانة كذلك في الإسلام وقد يكون البعض أشد حاجة له من التصدق المادي .

ويتسع الإحسان ليشمل كل مناحي السلوك الخيري، وحدده رسول الله في الحديث الذي رواه أبو ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة»[١] ثم يأتي هذا الحديث الشامل الجامع الذي يحوي كل معاني الخير فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: « كل سلامي من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين أثنين صدقة ، وبعين الرجل على دابته فيحمله عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة ، ويميط الأذى عن الطريق صدقة» [٢].

وعن سعيد بن أبي بردة عن أبيه، عن جده عن النبي ﷺ قال: « على كل مسلم صدقة » قيل أرأيت إن لم يجد؟ قال: «يعتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق » قال: (قيل:) أرأيت إن لم يستطع قال: « يعين ذا الحاجة الملهوف» قال: قيل له: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: « يأمر بالمعروف أو الخير» قال: أرأيت إن لم يفعل؟ قال: « يمسك عن الشر، فإنها صدقة »[٣] .

ولا يكون عمل الخير مقصورا على بني البشر بل يمتد إلى كل ما في الكون من مخلوقات

---

(١) حديث ١٩٥٦، ص ١٨٤٨، كتاب البر والصلة، جامع الترمذي، الكتب الستة، بإشراف صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض ط١، ١٩٩٩.

(٢) متفق عليه حديث ٥٩٠، كتاب الزكاة، ص ٢٤٦، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى ١٩٩٤، مكتبة دار السلام، الرياض.

(٣) حديث ٢٣٣٣، ص ٨٣٧، صحيح مسلم، الكتب الستة، بأشراف صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض ط١، ١٩٩٩.

فيؤجر على نفعها ويجازى على ضرها فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « ما من مسلم غرس غرسا، فأكل منه إنسان أو دابة إلا كان له صدقة »[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: « بينما رجل يمشي بطريق، اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فيها، فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بى، فنزل البئر فملأ خفه، ثم أمسكه بفيه، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له»، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً ؟ فقال ﷺ: « في كل ذات كبد رطبة أجر »[٢]، وعلى النقيض عذبت امرأة في هرة فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رَسُولِ الله ﷺ قال: « عذبت امرأة في هرة، سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها، ولا سقتها ، إذ حبستها. ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض »[٣].

ويرتقي معنى الإحسان في الإسلام إلى منتهى الرحمة والرفق حتى في الذبح للاستفادة من الحيوان من المأكل، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ »[٤].

(إن الله كتب الإحسان على كل شيء)... بمعنى أن يكون الإحسان في حياة المسلم

(١) حديث ٦٠١٢، ص ٥٠٩، كتاب الأدب، صحيح البخاري، الكتب الستة، بإشراف صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض ط١، ١٩٩٩.

(٢) حديث ٦٠٠٩ ص٥٠٩، كتاب الأدب، صحيح البخاري، الكتب الستة، بأشراف صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض ط١، ١٩٩٩.

(٣) حديث ١٦٨٣، كتاب البر والصلة والآداب، ص ٨٠٥، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى ١٩٩٤، مكتبة دار السلام، الرياض.

(٤) حديث ٢٨١٤، ص ١٤٣٣، كتاب الضحايا، سنن أبي داود، الكتب الستة، بأشراف صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض ط١، ١٩٩٩.

كلها بكل تلك المعاني العظيمة التي تجعل الإحسان سلوكاً وحياة، لهذا جعل الله الإحسان ذروة سنام الإيمان، وقد ميَّز الله بين المسلم والمؤمن بقوله تعالى: ﴿ **قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ** ﴾ (الحجرات ١٤) أما الإحسان فهو أن تصل بإيمانك إلى درجة أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك. ومن يستشعر حقيقة أن الله يراه فسيترجم إيمانه إلى عمل وسلوك فيه إتقان وإخلاص ورحمة ومحبة وتواضع وعطاء وإخاء.

وعلى الرغم من أن الوقف قد عرف في حضارات قديمة مثل عند المصرين والرومان[(١)] إلا أنه كان ذا دلالة واضحة في الحضارة الإسلامية فالوقف مصدر يطلق على اسم المفعول، فيقال هذا بيت وقف أي موقوف ويجمع على أوقاف، وفي اللغة الحبس والمنع[(٢)] وفي الاصطلاح يعني التصرف في ريع العين وما تدره من مال مع بقاء العين ذاتها وجعل منفعتها لجهة من جهات البر، وهي بهذا تخرج عن ملك صاحبها وتسبل منفعتها بجعلها مبذولة على وجه القربة لله سبحانه وتعالى[(٣)] .

(١) عرف القدماء المصرين نظام الوقف بنوعيه الخيري والأهلي، فكانوا يوقفون أملاكا واسعة على المعابد، وعلى خدمة المقابر، فيحدثنا التاريخ أن رمسيس الثاني منح معبد أبيدوس أملاكا واسعة، وأجريت الطقوس لنقل ملكية هذه الأطيان إلى هذا المعبد أمام جمع كبير من الرعايا مما جعل الناس يقتدون بهذا الفعل. كما عرف الرومان أنواعا من الوقف أيضا وخاصة ما يتصل منها بالمعابد والمقابر وما إليها، فقد ورد في مدونة جوستنيان: الأشياء المقدسة والأشياء الدينية والأشياء الحرام لا يمتلكها احد إذا ما كان لله فلا يملكه إنسان) جوستنيان ، مدونة جوستنيان، راجع كتاب أوقاف السلطان الأشراف شعبان على الحرمين،لراشد سعد راشد القحطاني، ص٢٢، الرياض ١٩٩٤، مكتبة الملك فهد الوطنية، انظر محاضرات في الوقف للشيخ محمد أبو زهرة، ص٦،أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية لمحمد عبيد الكبيسي، ج١،ص ٢١

(٢) المعجم الوسيط، ج٢ ص ١٠٦٣- ١٠٦٤ حرف الواو كلمة وقف، مجمع اللغة العربية ، مطبعة مصر ١٩٦١م

(٣) عبد العزيز بن محمد الدواد، الوقف شروطه وخصائصه / ص ١٠٧ ، مجلة أضواء الشريعة - كلية الشريعة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد١١ ١٤٠٠هـ

ويعد الوقف من أفضل الصدقات وأجل الأعمال وأبر الإنفاق، وفيه ضمان لحفظ المال ودوام للانتفاع به وتحقيق للاستفادة منه آماداً بعيدة. ولقد ذكر التاريخ الإسلامي كثيراً من الأوقاف التي تنافس المحسنون على اختلاف أقطارهم وعصورهم ومذاهبهم في إنشائها على جهات البر الكثيرة والتي ما يزال الكثير منها قائماً حتى اليوم. فمنذ الجيل الأول أوقف الرسول ﷺ قطعة أرض كانت من فيء بني النضير وزعت على المهاجرين، وحبس منها قطعة لنفسه لينفق مما تغله على زوجاته[١]، وبادر أصحاب رسول الله ﷺ بوقف جزءٍ من أموالهم وعقارهم. فها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستأمر رسول الله ﷺ في طرق الخير قائلاً: يا رسول الله: إني أصبت أرضا بخيبر لم أُصب مالاً قط أنفس عندي منه فما تأمر به. فقال عليه الصلاة والسلام: «إن شئت حبّست أصلها وتصدقت بها» قال: فتصدق بها عمر أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث، وتصدق بها في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف و يطعم، غير متمولٍ، متفق عليه.[٢]

وروي أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أوقفت داراً اشترتها وكتبت في شرائها «إني اشتريت داراً وجعلتها لما اشتريتها له، فمنها مسكن لفلان وعقبه ما بقي ولفلان وليس فيها لعقبه ثم يرد إلى آل أبي بكر»[٣] وهذا أبو طلحة رضي الله عنه كان أكثر أنصاريّ المدينة مالًا وكان أحب ماله إليه بيرحاء، مستقبل المسجد، وكان رسول الله يدخلها ويشرب من ماءٍ طيب فيها. قال أنس بن مالك رضي الله عنه فلما نزل قوله تعالى: ﴿ **لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾ [آل عمران:٩٢]، قام أبو طلحة فقال: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ **لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾ وإن أحب أموالي إليّ بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برّها وذخرها

(١) محمد محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر،(٩٢٣-١٥١٧م) ص١٧،ط١ مطبعة النهضة ١٩٨٠م

(٢) حديث ١٠٥٦، كتاب الوصية، ص٤٧٢-٤٧٣، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى ١٩٩٤، مكتبة دار السلام، الرياض.

(٣) محمد مصطفى شلبي، أحكام الوصايا والأوقاف، ص٣٢ الدار الجامعية، ط٤، ١٩٨٢م بيروت

عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال رسول الله ﷺ: « بخٍ ذلك مال رابح، ذلك مـال رابح، وقد سـمعتُ ما قلـت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين »، فقـال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه(١) .

وعن طريق الوقف انتشر في العالم الإسـلامي المدارس والمكتبات والأربطة وحِلَق العلم، وتحسنت بدعمها العلوم وازدهرت الأحوال الصحية، وأنشئت المستشفيات، علاوة على تحقيق التكافل الاجتماعي ومسـاعدة المحتاجـين والترابط الأسري وبناء المسـاكن للضعفاء، وتزويج غـير القادرين من الشـباب، ورعايـة المعوقين والمقعديـن والعجزة، وبناء القبـور وتجهيز لوازم التغسيل والتكفين للموتى.

كان للمسـلمين أوقافاً متعددة، كان هناك وقفـين كبيرين لتجهيز الفتيات اللاتي يصلن إلى سـن الزواج وليس لديهن المقدرة المادية. كـما كان هناك أوقاف تقوم بصرف مرتبات للعائلات الفقـيرة خلاف الطعام، لأن الطعام المجاني كانـت له أوقاف خيالية مثل وقف المطاعم الخيرية، أحدهـا كان يقـوم مجانـاً بإطعـام عدد يبلـغ عشرين ألف شـخصا يومياً، وكان مثـل هذا في كل الولايـات التابعـة للدولـة العثمانيـة. وكان المطعم الخيري في جامع السـليمانية تبلـغ ميزانيته ما يعادل عشرة ملايين دولار تقريباً.

كما أن جميع المستشـفيات كان ينفق عليها من قبـل الأوقاف وكان يدفع للمريض مبلغ من المـال عنـد خروجه لإعانتـه على الحياة. وكانت أكبر تلك المستشـفيات مستشـفى المنصوري في القاهـرة والتـي بناها الأمير قلاوون ١٢٤٨م كانت سـعتها ٨٠٠٠ شـخص وكانـت ميزانيتها السنوية مليون درهم، كما اشتملت المستشفى على أقسام للجراحة، الحمى، أمراض العيون، كما حوت صيدلية ومكتبة وقاعات للمحاضرات ومسـجد للمرضى المسـلمين وكنيس للنصارى.

(١) حديـث ٥٨٢، كتـاب الزكاة، ص ٢٤٣-٢٤٤، اللؤلـؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشـيخان، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى ١٩٩٤، مكتبة دار السلام، الرياض.

وكانت المستشـفى تقبل جميع المرضى حسـب قانون الأوقاف بغض النظر عـن الدين أو العرق أو الجنـس، ولم يكـن هناك زمن محدد لبقـاء المريض تحت الرعاية الطبيـة[١]. ويلاحظ أن بعض تلـك المستشـفيات كانـت غايـة في الفخامـة حيث أنهـا كانت قصـورا وقفها أصحابهـا لتكون مستشفيات.

فمن كل ما سـبق يتضح وبشـكل جلي أن تراثنا الإسلامي حفل بالكثير من النماذج الراقية في تأصيل عمل الخير والتطوع والحث عليه.

***

(١) محمـد الدسـوقي، الوقف ودوره في تنميـة المجتمع الإسـلامي، ج٢، ص٣٨، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مطابع الأهرام، ٢٠٠٠م القاهرة

منهج البحث وعينة الدراسة

أولا: أهداف البحث ودوافعه:

الهـدف الرئيـس للبحث هو التعرف على إذا ما كانت هناك علاقـة بين الإيمان أو (التدين) كدافعية للتشجيع على العمل التطوعي. والذي يتفرع عنه عدد من الأهداف هي:

١. التعرف على العلاقة بين معتقدات الفرد والتطوع

٢. بيان كيف يتعرف المتطوع على مؤسسات العمل التطوعي

٣. التعرف على ما الذي يدفع الفرد أو يحفزه على القيام بالتطوع

٤. معرفة إذا ما كان المردود الذي يعود على المتطوع يتناسب مع الوقت الذي يبذله.

فكان لكل ما تقدم ومحاولة للتعرف على تلك الأهداف سـببا لطرق هذا الموضوع ومحاولة فهـم أبعاده والوقوف عـلى حقيقته بصورة علميـة منهجية من خلال دراسـة ميدانية[1] بإجراء اسـتبانه على متطوعي هيئة الهلال الأحمر. ومن ثم نقوم بتحليل نتائج الدراسة بحيث نقف على

---

(١) تعـد هذه الدراسـة الميدانية على قدر من الأهمية لكونها تحاول فهـم ما إذا كان للدين دور في دافعية العمل التطوعي وتحللها بغية الوقوف على أسـبابها وإمكانيات تفعيلها، هذا وتحتل الدراسـات المسـحية أهمية خاصـة في كونهـا تتصل بالواقع المعيـش عن طريق التعرف على الظاهرة وتحيـد جوانب القوة والضعف فيهـا وجمـع البيانات وتحليلهـا للوصول إلى علاج للمشـكلة بما يـؤدي إلى فهم أفضل لطبيعة الأشـياء، وللوقـوف عـلى تفصيل أهمية الدراسـات المسـحية يراجع مدخـل إلى مناهج البحث العلمـي في التربية والعلـوم الإنسـانية د. عبدالله الكنـدري، د. محمد عبدالدايم ص ١٤٤ وما بعدهـا مكتبة الفلاح الطبعة الثانية الإمارات ١٩٩٣، مقدمة في البحث العلمي، د. علي عسـكر وآخرين ص ١٣٤ وما بعدها مكتبة الفلاح الطبعة الثانية الإمارات ١٩٩٨، قراءات في أسـاليب البحث العلمي، حسين فرحان رمزون ص ٦٨ وما بعدها دار حنين عمان ١٩٩٥، البحث العلمي ومناهجه وتقنياته، محمد زيان عمر ص ١١٧ دار الشروق الطبعة الرابعة جدة ١٩٨٣.

مدخل لفهم تفعيل دور الدين في العمل التطوعي. ونخلص إلي المساهمة في تطوير قطاع العمل التطوعي والارتقاء بأبعاده المختلفة. وإعداد خلاصة نتائج هذا البحث لتكون مقدمة لدراسة أكبر لمعرفة الدوافع والأسباب الحقيقية للعمل التطوعي.

ثانيا: مجالات الدراسة:

لما كان من الصعوبة لمثل هذه الدراسة المحدودة أن تجعل جميع الهيئات وجمعيات العمل التطوعي موضع للدراسة ولما كان أسلوب العينات،مما يتيح فرصة دراسة عينة صغيرة نسبيا تمثل المجتمع الأصلي للدراسة تمثيلا صادقا يتيح لنا تعميم نتائج الدراسة على المجتمع بأكمله. فقد تم اختار هيئة الهلال الأحمر الإماراتي لما لها من حضور واسع بين المواطنين وحيث أنها تجذب الكثير من المتطوعين (مجتمع الدراسة).

ثالثا: أداة البحث:

تم توزيع استبانه على ثمانين متطوعا من الذكور والإناث وهو مجموع الذين أجريت عليهم الدراسة.

استخدم في البحث الاستبانه كوسيلة لجمع البيانات والتي شملت (١٦) سؤالا لتغطية المحاور التالية:

المحور الأول: لقياس كيف يتعرف المتطوع على مؤسسات العمل التطوعي.

المحور الثاني: لقياس ما يدفع الفرد أو يحفزه على القيام بالتطوع، وعلاقة ذلك بمعتقداته.

المحور الثالث: لقياس مدى تناسب المردود الذي يعود على المتطوع مع الوقت الذي يبذله.

رابعا: معالجة البيانات

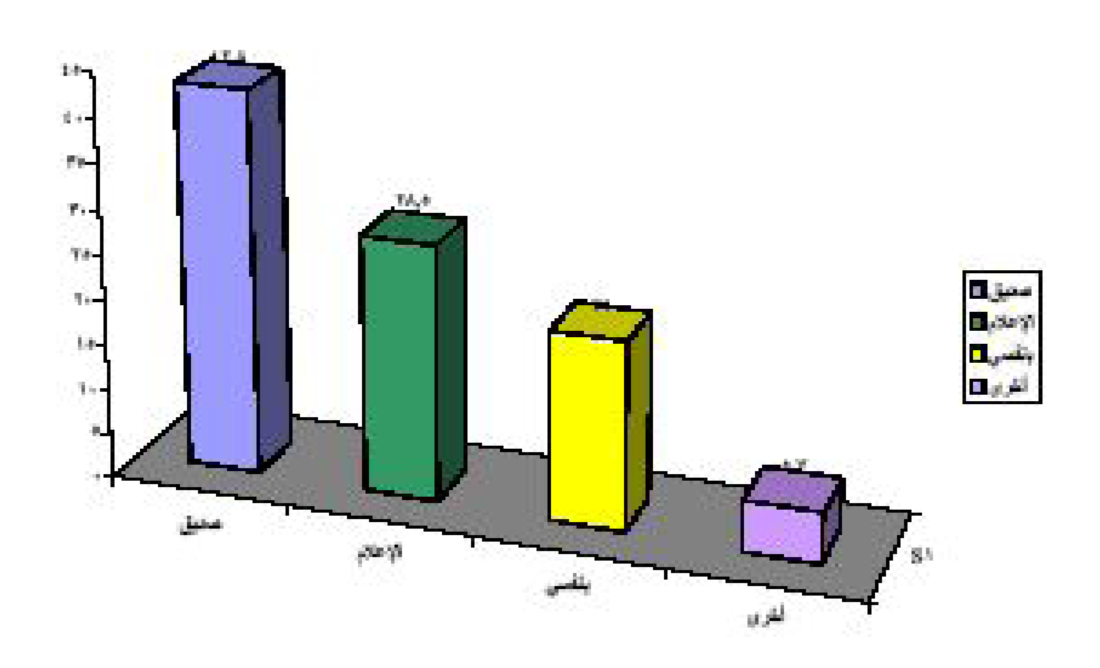
اتبع في تفريغ وجدولة البيانات في هذا البحث إدخال البيانات على برنامج الإكسل في الحاسوب كما تم مراجعتها يدويا لتحري الدقة.

❊ ❊ ❊

تحليل البيانات

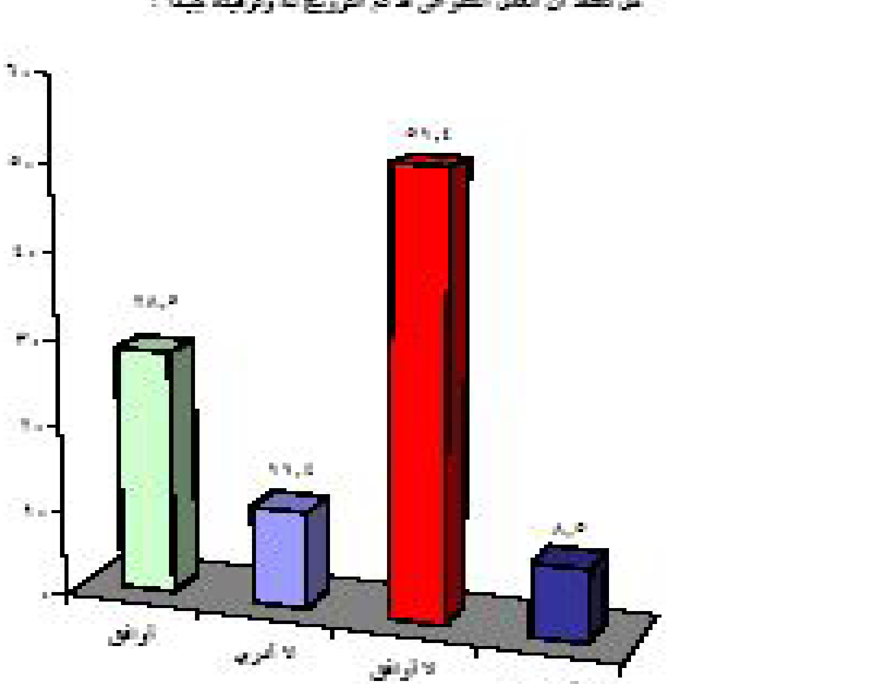
في البداية أردنا أن يتضح لنا ما الذي يوجه المتطوع ويعرفه بالعمل التطوعي هل هو الإعلام أم الرفـاق أو الدافعية الذاتية أم أخري، فهنا برز دور المجتمع المتمثل في الأصدقاء أو الرفاق في احتلالهم المرتبة الأولى بذلك وبنسبة أكثر من ٤٢٪ ثم تلاها الإعلام بوسائله المختلفة والمتنوعة والجذابة بنسـبة أكثر ٢٨٪ ثم الدافعية الذاتية بنسـبة ٢١٪ وأخرى ٥٪ وهذا يظهر بوضح دور المجتمع أو الرفاق في التعريف بالعمل التطوعي والذي يفوق الإعلام.





عندما طرح سؤال عن هل تم الترويج للعمل التطوعي بشكل جيد وافق فقط ٢٩٪ بينما لم يوافق ٥١٪ و١١٪ أجابوا بلا أدري، وامتنع ٩٪ عن الإجابة. مما يوضح شعور غالبية المتطوعين أنه ليس هناك الترويج الكافي واللائق للعمل التطوعي.

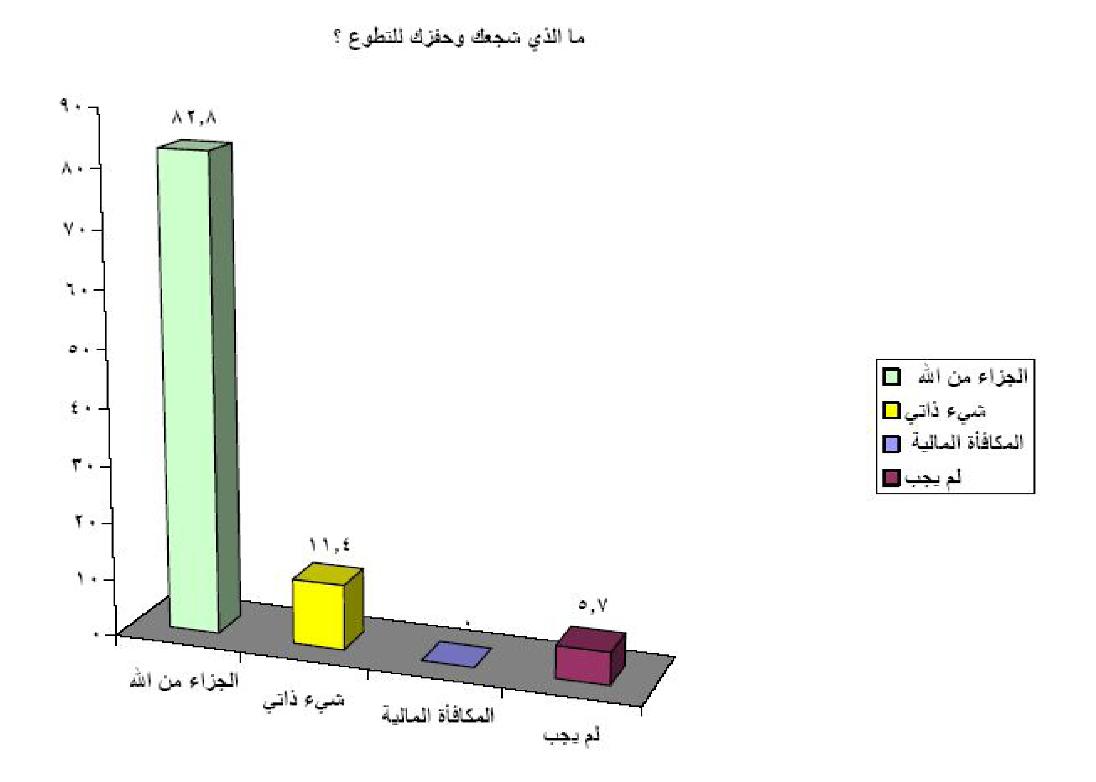
وهـذا أمـر جدير بالاهتـمام ويجب أن يوضع في الحسـبان مـن قبل الحكومـات والمنظمات الأهلية لضمان استمرارية العمل وزيادة المنخرطين فيه.



تم طرح مجموعة من الأسئلة لبيان إذا ما كانت هناك علاقة بين دافعية الدين كحافز للعمل التطوعي وكانت الإجابات على النحو التالي:

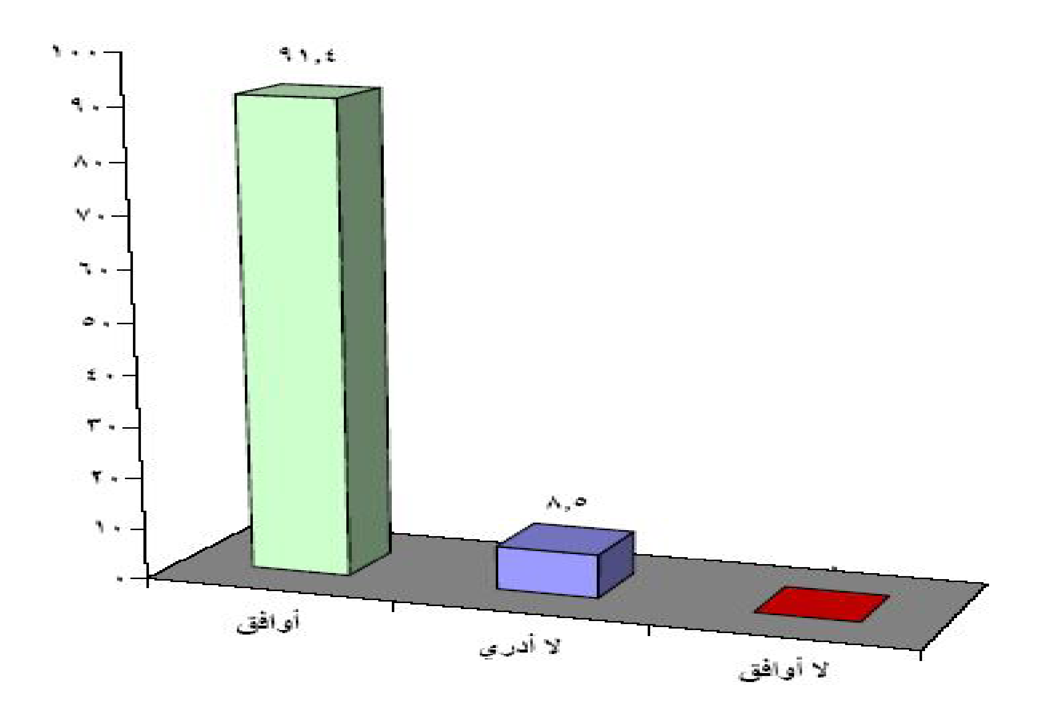
لمعرفة ما الذي شـجع المتطوع على القيام بتلك الأعمال التطوعية فسـئل المتطوعين ما الذي حفزهم للتطوع أجاب غالبيتهم ٨٣٪ بأن الذي حفزهم هو الجزاء والمثوبة من الله، بينما أجاب ١١٪ بأنه دافع ذاتي، ولم يجب ٦٪ ولم تسـجل أية إجابات لخيار المكافآت المالية، والذي يوضح وبشـكل لا يقبل الشـك بأن جميع المتطوعين لم يكن للمكافآت المالية أن تكون حافز لهم للعمل التطوعي.

وإن كنت شـخصيا لا أجد غضاضة في منح مكافآت عينية أو مالية للمتطوعين إلا أن هذا لم يكن له أي حافز يذكر.



ومحاولـة لفهـم إذا ما كانت هناك علاقة بين السـؤال السـابق والحـالي في تحديد دور الدين أو الدافعيـة الدينيـة للحـث على التطوع سئل المتطوعـين إذا مـا كان لمعتقداتهم أثـر في قيامهم بالعمل التطوعي أجاب ٩١٪ بالموافقة وأجاب ٩٪ بلا أدري ولم يبدي أي متطوع عدم الموافقة لـدور المعتقـد في العمل التطوعي وهـذا يبن أهمية تفعيل واسـتثمار العلاقة بـين الدين والعمل التطوعي.

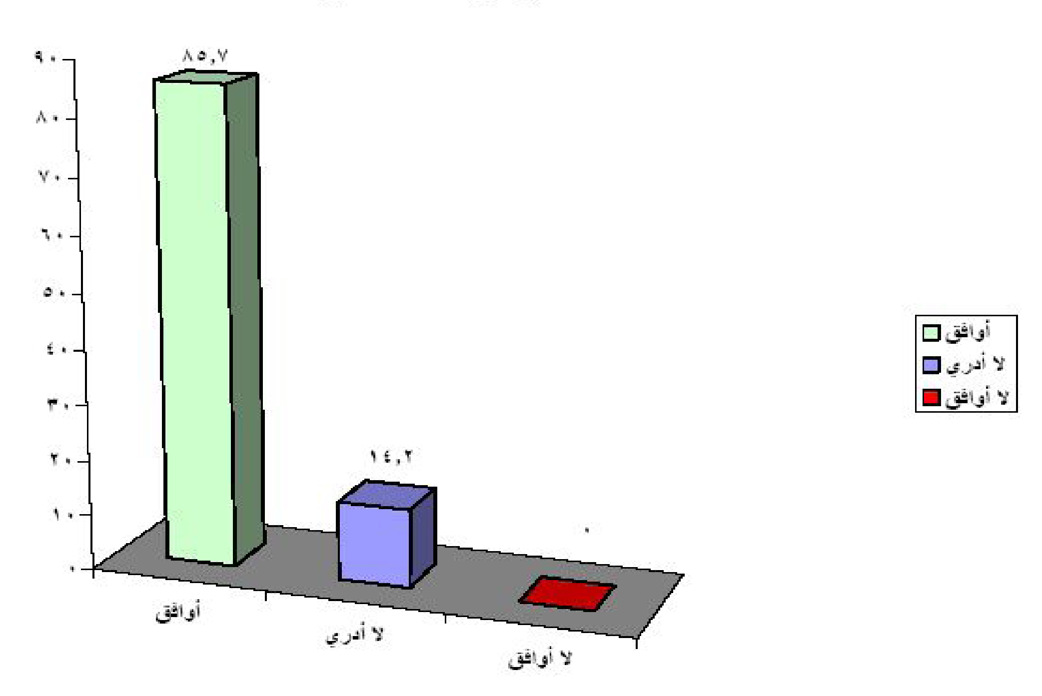




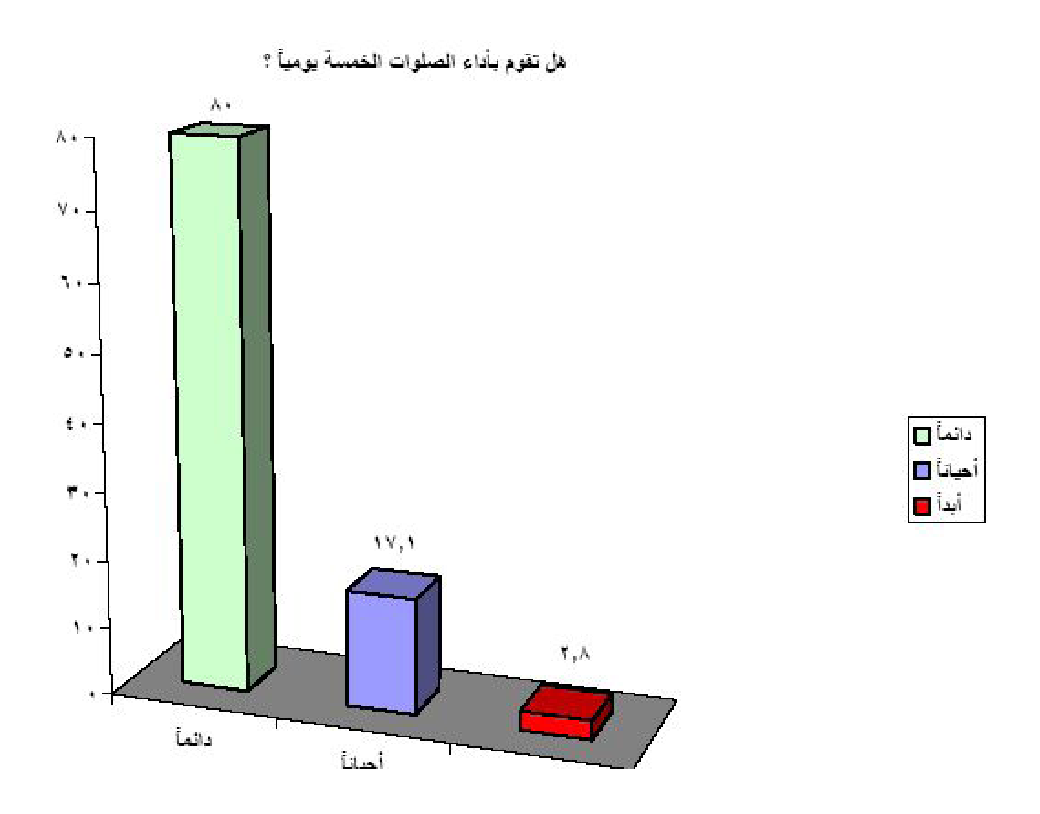
ثــم قمنا بطرح سـؤال لمعرفة إذا ما كان الالتزام بالإســلام فعليا كمحـوراً في حياة الأفراد، له تأثير على التطوع فكان السـؤال هل تعتبر نفسـك مسلماَ ملتزماَ فأجاب ٨٦٪ من أفراد العينة بالموافقة وارتفعت نسبة لا أدري إلى ١٤٪ واستمرت نسبة لا أوافق في الانعدام. وهذا يشير إلى أنه بالرغم من أنه لا يعتقد كل متطوعي الهلال الأحمر أنفسهم بأنهم مسلمون ملتزمون إلا أنهم في ذات الوقت لم يعد أي فرد منهم نفسه غير ملتزم حيث لم تشمل عدم موافقة.

وهذا قد يكون بدافع أن بعض الأفراد يرون أنفســهم مقصرون فلا يعتبرون أنفســهم دائما ملتزمون بالإسلام وهو أمر طبيعي



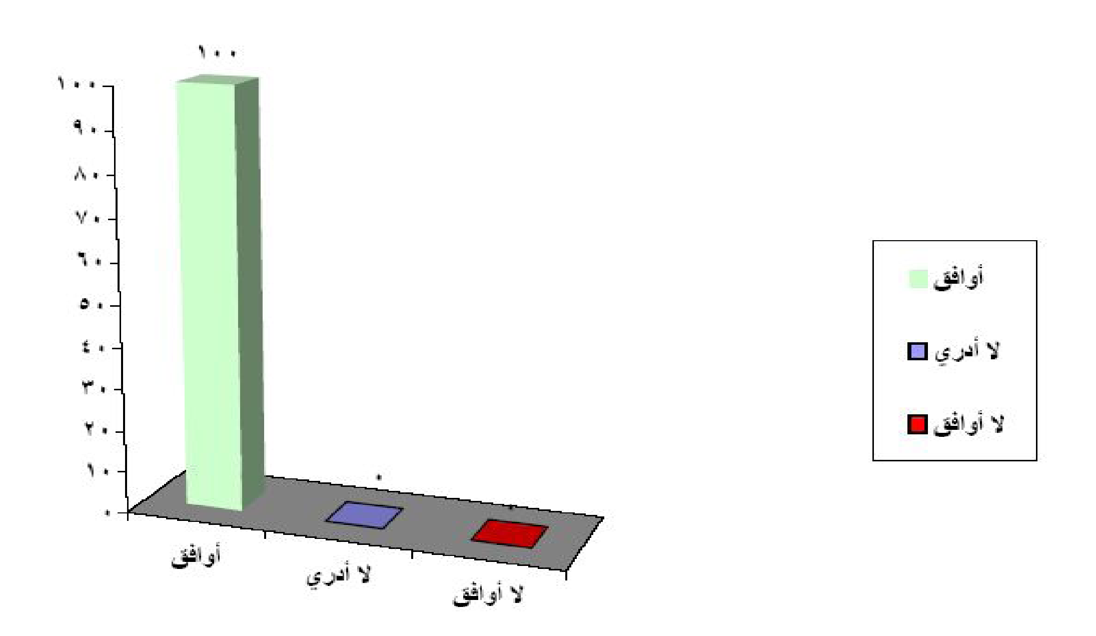


ولتحديد مفهوم الالتزام بالإسلام وكون تلك العبارة التي وردت في السؤال السابق قد تحتمل العديد من التأويلات فكان لا بد أن نطرح سؤال أكثر وضوحاً وفي نفس الوقت يبرز مصداقية الإجابة السابقة، فعندما سئلنا المتطوعين هل يقومون بأداء الصلوات الخمسة يومياً (كمؤشر على الالتزام بالتدين) لم يكن هناك تغير ملحوظ فقد انخفضت نسبة الموافقة قليلاً فأجاب ٨٠٪ من أفراد العينة بدائماً وهذا يدل على الالتزام بالتدين بينما أجاب ١٧٪ باحياناً وبنسبة قليلة جداً لا تتجاوز ٣٪ إنها أبدا لا تقوم بأداء الصلوات الخمسة. وهذا يلتف انتباهنا إلى مؤشر هام أن غالبية المتطوعين ملتزمون بالتدين وأن نسبة الغير ملتزمة بالصلوات قليلة جداً مما يؤكد مصداقية الجزاء والمثوبة من الله كدافع رئيس للعمل التطوعي.

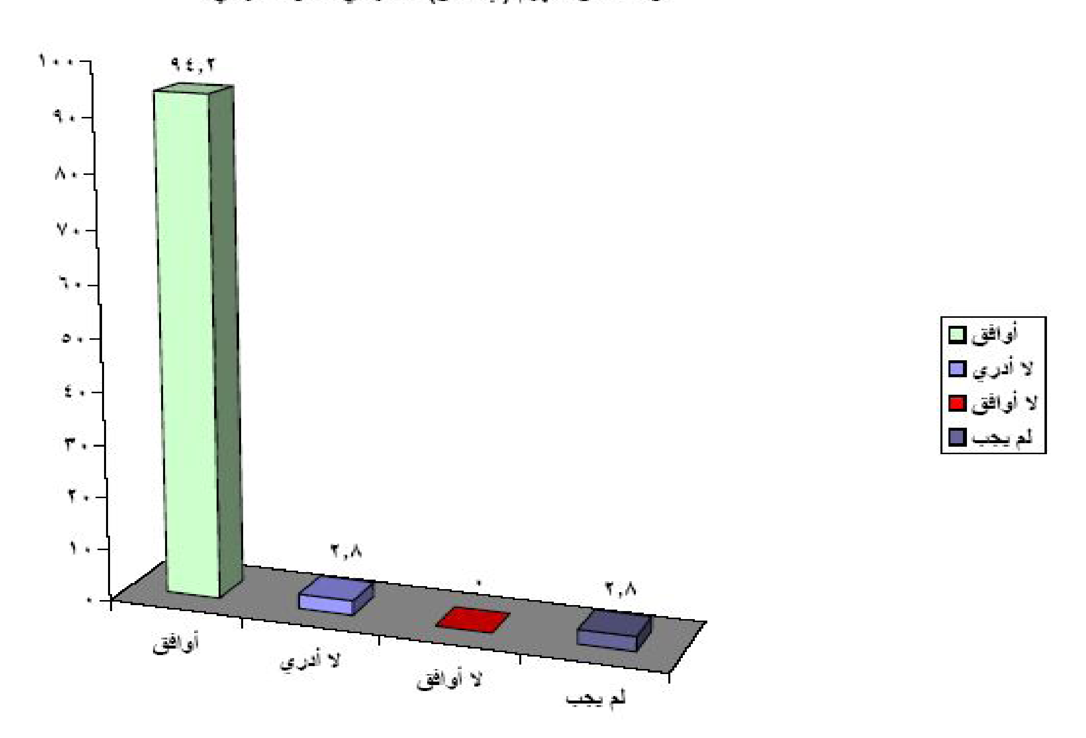


وتأكيـد عـلى العلاقة بين الإسـلام والعمل التطوعي سـئل المتطوعين عن بعـض المفاهيم الإسلامية وعلاقتها بالعمل التطوعي كانت الإجابات على النحو التالي:

هـل تعتقـد بأن هناك علاقة بين الإسـلام والعمل التطوعي كانت الإجابة مدهشـة للغاية إذ أن الجميع أجاب وبنسـبة ١٠٠٪ بالموافقة مما يدل وبلا ادني شـك أن هناك علاقة وطيدة بين الإسلام والعمل التطوعي. وهذا يوضح أنه على الرغم من أنه ليس الجميع ملتزمون بالإسلام إلا أنهم يدركون أن هناك علاقة بين الإسلام والعمل التطوعي.



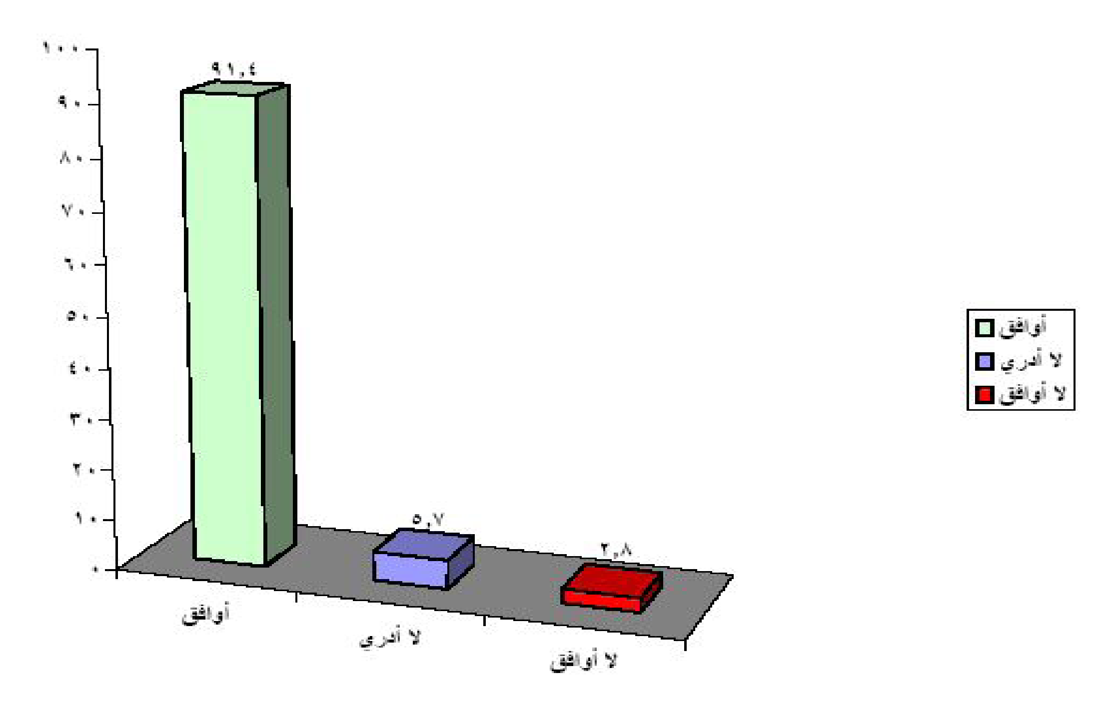
وتم طرح سـؤال أخر عن مفهوم الإحسان وأثره في العمل التطوعي فإذا بالنسبة تنخفض قليلا إلى ٩٤٪ من النسبة السابقة التي توافق، وفقط ٣٪ لا أدري، بينما ٣٪ لم تجب. إلا أنها نسبة كبيرة جداً التي فهمت علاقة الإحسان بالعمل التطوعي



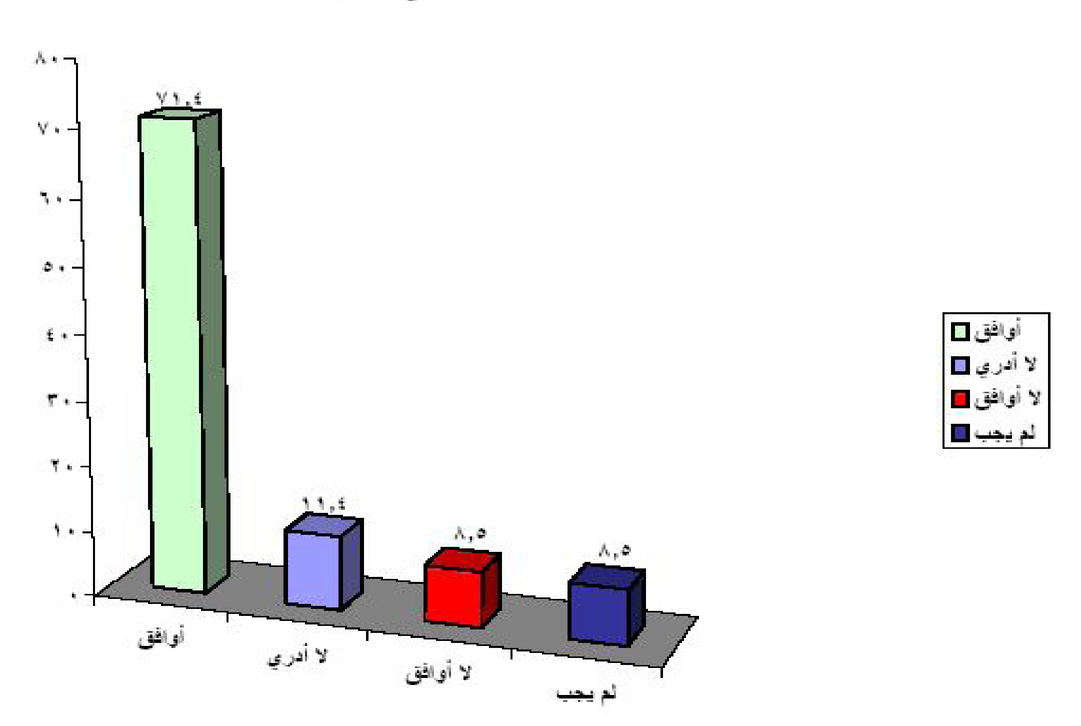
ثـم قمنـا بطرح عدة أسـئلة أخرى لقياس مدى تناسـب المـردود الذي يعود عـلى المتطوع وأسرته مقارنة بالوقت الذي يبذله فكانت على النحو التالي:

هل يتعلم المتطوع أشـياء جديدة من خلال العمل التطوعي أجاب ٩١٪ بالموافقة وأجاب ٦٪ بلا أدري ولم يوافق ٣٪ وهذه تعد ظاهرة صحية ومشجعة لهيئات العمل التطوعي وللهلال الأحمر بشكل خاص أن يتيح لهذه النسبة الكبيرة من المتطوعين تعلم أشياء جديدة ومفيدة.



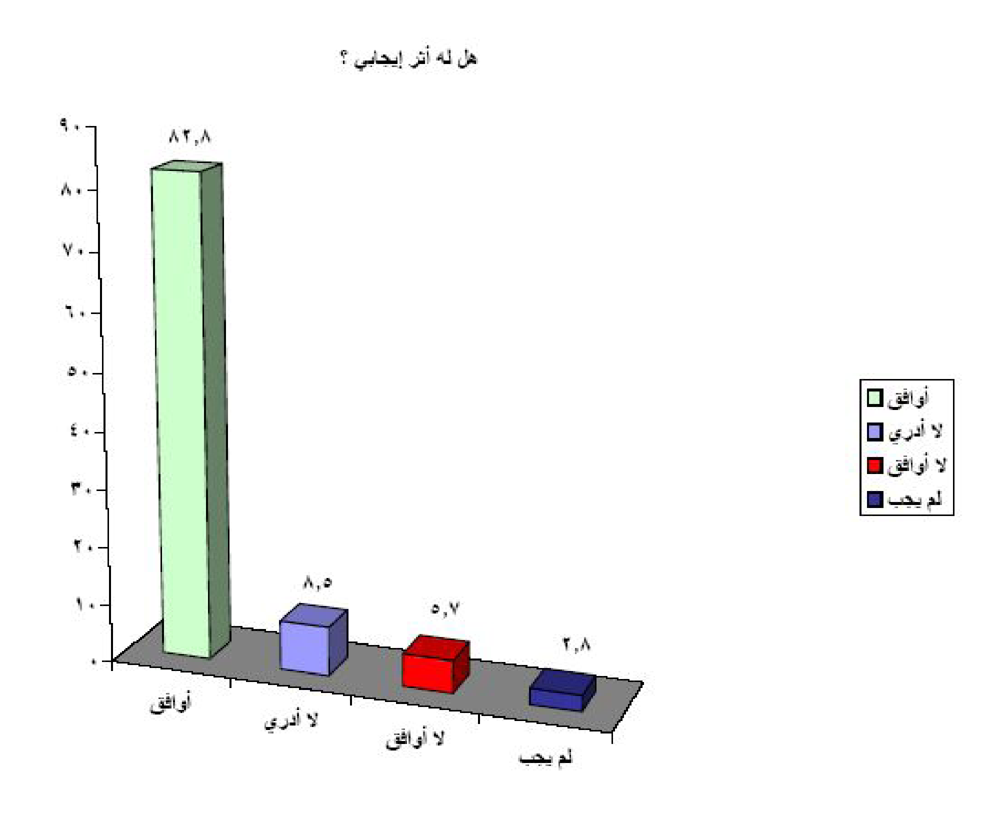


ثـم كان سـؤال عن مـا إذا كان المتطوع يتحصـل على التدريب فأجـاب ٧١٪ بالموافقة ٩٪ بعـدم الموافقـة و١١٪ بلا أدري وامتنع ٩٪ عن الإجابة. وتعد تلك نتيجة إيجابية إلا أنها تسـلط الضوء على أهمية الاستثمار في المتطوعين وتأهيلهم وتقديم التدريب الملائم لهم.

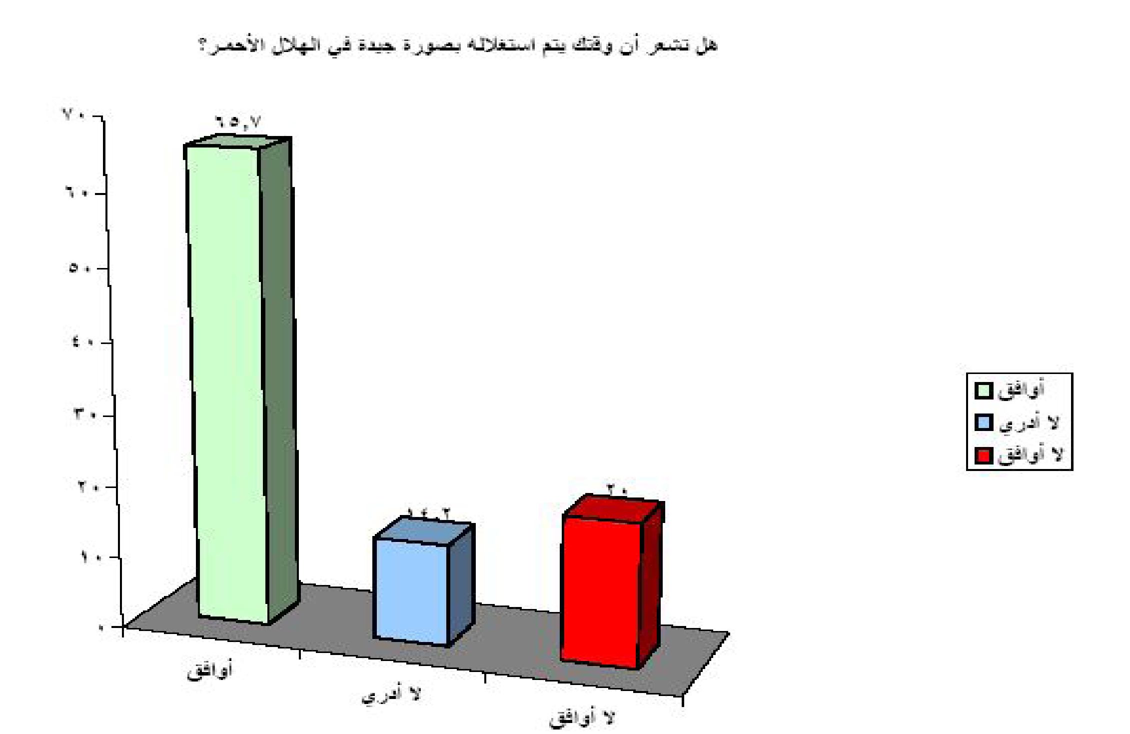


وعندما سئل المتطوعون إن كان للعمل التطوعي تأثيراً إيجابياً في حسن معيشتك وأسرتك، وافق ٨٢٪ ولم يوافق فقط ٦ ٪ وأجاب ٩٪ بلا أدري ولم يجب ٣٪.

وإن كانت الغالبية قد أجابت بنعم فأن ما يقارب نسبة ٩٪ أجابوا بالنفي وهي نسبة جديرة بالبحث والملاحظة وربما قد يكون مؤشر لكثير من الهيئات ومنظمات العمل التطوعي أن تحاول الاهتمام ولو بقدر معين بأسر المتطوعين وحياتهم الاجتماعية



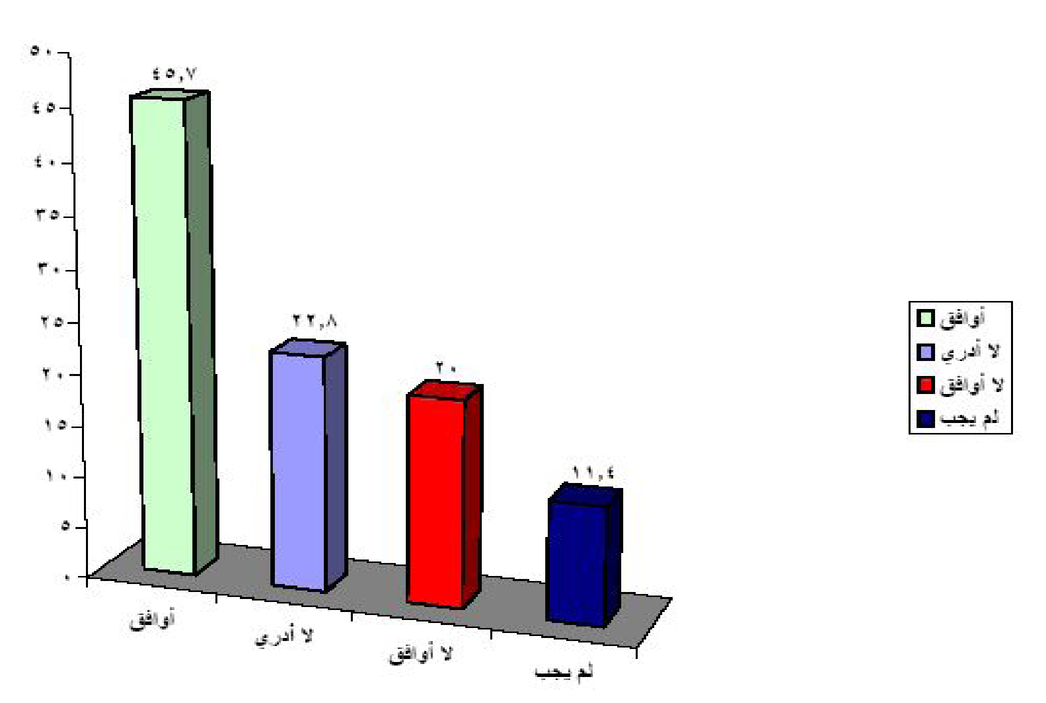
كما أجاب ٦٦٪ من المتطوعين بالموافقة عندما سئلوا إن كان وقتهم يتم استغلاله بصورة جيدة من قبل الهلال الأحمر بينما كانت نسبة عدم الموافقة ٢٠٪ وأجاب ١٤٪ بلا أدري، وبالرغم من أن غالبية المتطوعين وافقوا على أن وقتهم يتم استغلاله بصورة جيدة إلا أنه يجب معرفة أسباب عدم موافقة الأقلية ولو كانت قليلة، وهل ما يجب أن يأخذ في الحسبان لضمان الاستفادة المثلى من أوقات المتطوعين.



وعما إذا كان المردود الذي يتحصل عليه المتطوع يتناسب مع الوقت الذي يستنفذه وافق ٤٦٪ فقط من المتطوعين في حين لم يوافق ٢٠٪ و ٢٣٪ بلا أدري ولم يجب ١١٪ وهذا المؤشر يحتاج منا إلى وقفة لمعرفة تطلعات المتطوع وكيف يمكن أن يستفاد بوقته بأفضل طريقة وكيف نشعره بان المردود يتناسب مع الوقت المستقطع.

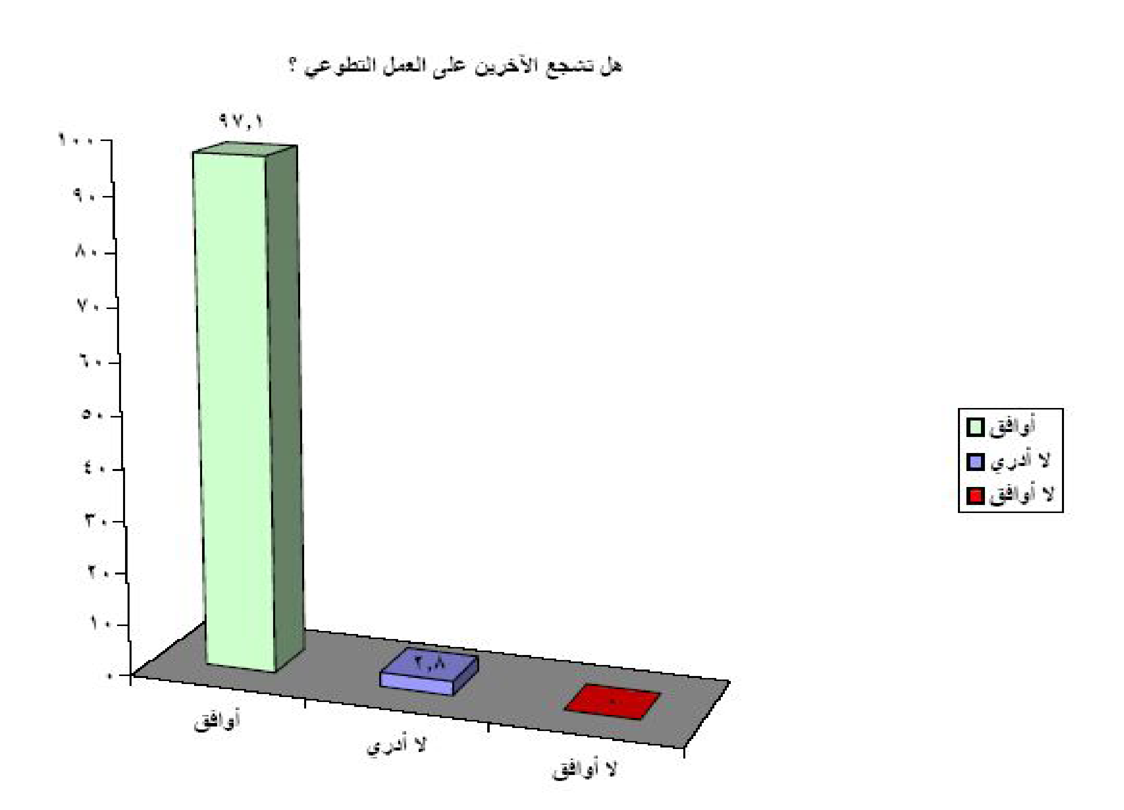
ولعل هذه تكون فرصة للقيام بدراسات حول مردود العمل التطوعي وكيفية المحافظة على المتطوعين والاستثمار فيهم.





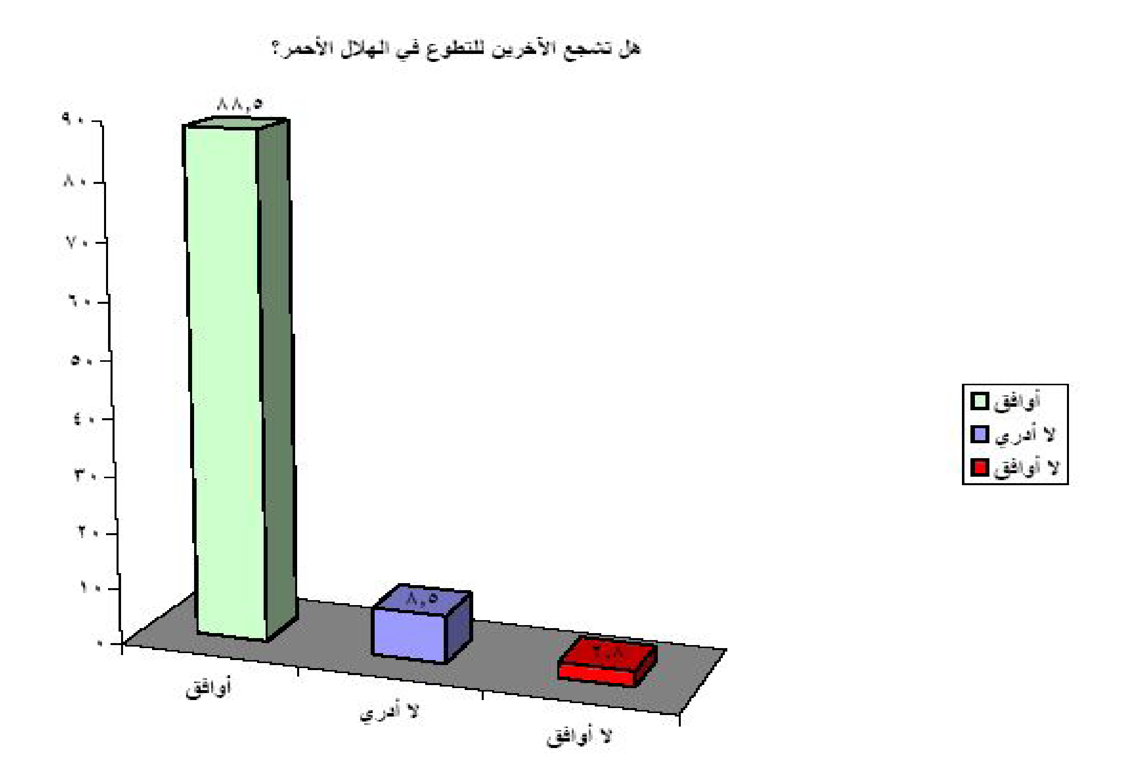
وعندما سئل المتطوعون عن إذا ما كانوا ليشجعوا الآخرين على العمل التطوعي جاءت نسبة مدهشة بالموافقة حيث وافق ٩٧٪ على ذلك في حين انعدمت نسبة عدم الموافقة واختارت نسبة ٣٪ لا أدري.

وهذه الإجابة في حد ذاتها مثيرة للانتباه وتوضح لنا الروح التي يسهم بها المتطوع في العمل والتي تنمي هذا المجال. فعلى الرغم من أن أقل من نصف المتطوعين في السؤال السابق قد أجابوا بأنهم يشعروا أن المردود تساوى مع العمل الذي يقوم به المتطوع إلا أن نسبة ٩٧٪ من المتطوعين يشجعوا الآخرين على العمل التطوعي.



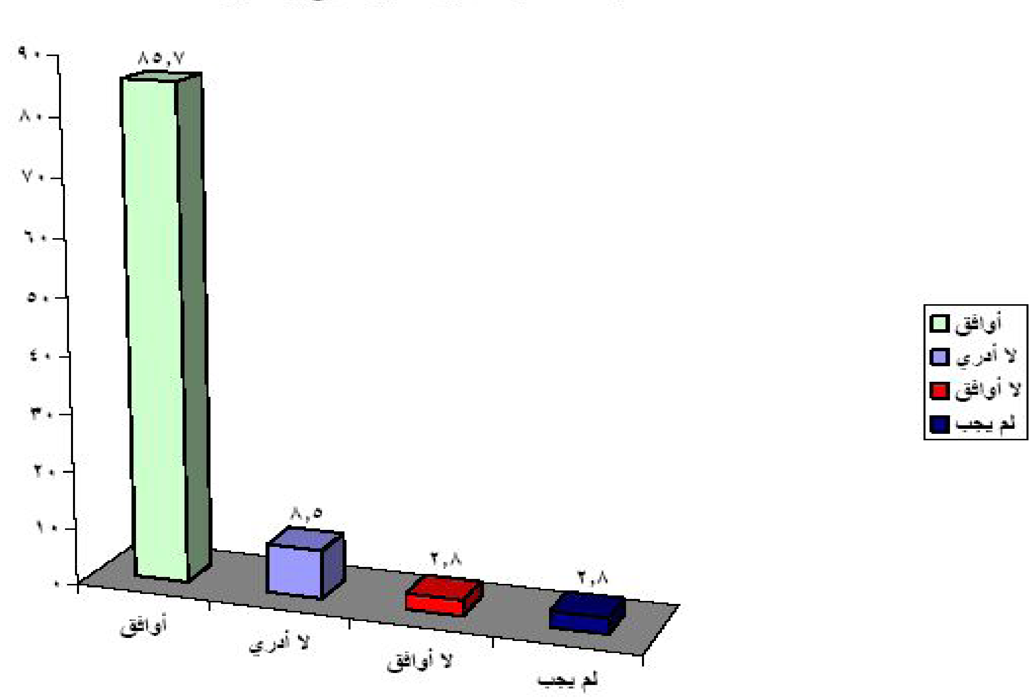
وعندما أصبح السؤال أكثر تحديداً وهو هل تشجع الآخرين للتطوع للهلال الأحمر جاءت نسبة عالية بالموافقة ٨٨٪ مقابل فقط نسبة ٣٪ لعدم الموافقة في حين كانت نسبة لا أدري ٩٪.

وهذا يوضح التأثير الايجابي الكبير للهلال الأحمر على المتطوعين وكونها من الهيئات الرائدة في هـذا المجال وهو أمر يحسـب لها، مع عدم إغفال الملاحظة السـابقة مـن محاولة فهم توقعات المتطوع من خلال المردود مقابل الوقت المستقطع.



وأخيراَ كان السؤال الذي طرح لو استقبلت من أمرك ما استدبرت وعاد بك الوقت للوراء فهل تتطوع مرة أخرى؟ كانت الموافقة عالية جداَ بنسـبة ٨٥٪ في حين لم يوافق ٣٪ وأجاب ٩٪ بلا أدري وأمتنع ٣٪ عن الإجابة.

ومرة أخرى هنا نرى النسـبة العالية بالموافقة والتي تشـير بشكل واضح على أهمية التطوع، وإن كانت ظهرت نسبة ٣٪ وان كانت قليلة جداً إلا أنها تسترعي الانتباه إلى ما قد يدفع متطوع إلي عدم الانضمام مجدداً إلي عمل يبلي فيه بلاء حسناً



خلاصة وتحليل النتائج

يجب النظر إلي هذه الدراسة على أنها دراسة أولية تتيح الفرصة لأن تتبعها دراسات أخرى من الممكن أن توظف لتحليل ما خلصت إليه من نتائج.

هدفت هذه الدراسة إلى الإجابة على عدد من التساؤلات مثل كيف يتعرف المتطوع على مؤسسات العمل التطوعي؟ من يكون صاحب الفضل في ذلك؟ ما الذي يدفع الفرد أو يحفزه على القيام بالتطوع؟ هل هناك علاقة بين معتقدات الفرد والتطوع؟ هل الإيمان أو التدين يكون دافعية للعمل التطوعي؟ هل المردود الذي يعود على المتطوع يتناسب مع الوقت الذي يبذله؟

ويمكن لنا وبشكل مبسط أن نلخص نتائج هذه الدراسة على النحو التالي:

١. يلعب الأصدقاء الدور الرئيس في التعريف بالعمل التطوعي مع عدم إغفال كل من دور الإعلام والدافع الذاتي للبحث عن التطوع، مع ملاحظة أن غالبية المتطوعين أوضحوا أنه ليس هناك ترويج كافي أو لائق للعمل التطوعي والذي يجب أن يوضع في حسبان المهتمين من حكومات ومنظمات الأهلية لضمان استمرارية العمل التطوعي وزيادة نسبة المتطوعين.

٢. أوضح غالبية المتطوعين أن ما شجعهم على الانخراط في العمل التطوعي هو الأجر والمثوبة من الله، مما يبرز وبشكل واضح دافعية الإيمان للعمل التطوعي. وبالرغم من أن خيار المكافأة المالية لم يحظ على أي من نسبة تذكر على كونها حافز للتطوع إلا انه ليس هناك غضاضة أن تكون هناك مكافآت معنوية أو عينية تمنح للمتطوعين.

٣. يعتبر غالبية المتطوعين أنفسهم ملتزمون بالإسلام مما قد يعزا إليه مبادرتهم إلى العمل التطوعي والذي اتضح من خلال طرح عدد من الأسئلة المتنوعة لقياس صدق الإجابة ومفهوم الالتزام.

٤ . أكـد جميع المتطوعين بان هناك علاقة بين الإسـلام والعمل التطوعي، وكانت هذه هي المـرة الأولى والوحيدة في هذه الدراسـة التي أجـاب فيها أفراد العينـة ١٠٠٪ بالموافقة. والذي يدعم الاستنتاج السابق ويوضح الهدف الرئيس من الدراسة.

٥ . أكد غالبية المتطوعين أنهم يتلقون تدريب ويتعلمون أشـياء جديدة، والذي يعد علامة مميزة في أهمية استثمار المتطوعين وتأهيلهم بالشكل المناسب.

٦ . أعطت الدراسة مؤشرا لكثير من الهيئات ومنظمات العمل التطوعي أن تحاول الاهتمام ولـو بقـدر معين بأسر المتطوعين وحياتهـم الاجتماعية مما قد يعود بالفائـدة على المتطوع وأسرته وعلى العمل التطوعي.

٧. عـلى الرغـم من أن غالبية المتطوعين أوضحوا أن وقتهم يتم اسـتغلاله بصورة جيدة في هيئـة الهـلال الأحمر إلا أن اقل مـن ٥٠٪ ذكروا أن المردود الذي يعود على المتطوع يتناسـب مع الوقـت الذي يبذلـه، و يحتاج هذا المؤشر منا إلى وقفة لمعرفة تطلعـات المتطوع وكيف يمكن أن يسـتفاد بوقته بطريقة مثلى ليشـعر بأن المردود يتناسـب مع الوقت المسـتقطع. ولعل هذه تكون فرصة للقيام بدراسات حول مردود العمل التطوعي وكيفية المحافظة على المتطوعين والاستثمار فيهم.

٨. وعـلى الرغم مـن أن أقل من ٥٠٪ ذكـروا أن المردود الذي يعود على المتطوع يتناسـب مع الوقت الذي يبذله إلا أن نسبة ٩٧٪ من المتطوعين يشجعوا الآخرين على العمل التطوعي. وهذه الإجابة في حد ذاتها مثيرة للانتباه وتوضح لنا الروح التي يعيش بها المتطوع والتي تسـهم بشكل كبير في تنمية هذا المجال التطوعي.

هـذه بعـض الملاحظات التي خلصـت إليها هذه الدراسـة، ولعها تكون بداية لدراسـات أشمل وأعمق في مجال العمل التطوعي ودافعية الإيمان كمحفز رئيس على عمل الخير.

والحمد لله رب العالمين.

المراجع العربية:

١. إبراهيم عبدالهادي المليجي، الخدمة الاجتماعية من منظور تنظيم المجتمع- رؤية واقعية، ط١، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩١

٢. أحمد مصطفى خاطر، طريقة تنظيم المجتمع مدخل لتنمية المحلي استراتجيات وأدوار المنظم الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٤

٣. حسين فرحان رمزون، قراءات في أساليب البحث العلمي، دار حنين- عمان ١٩٩٥.

٤. راشد سعد راشد القحطاني، أوقاف السلطان الأشراف شعبان على الحرمين، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٩٩٤.

٥. سيد أبو بكر حسانين، طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع، ط٤، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٠

٦. سيد محمد فهمي، الرعاية الاجتماعية من المنظور الإسلامي، المكتب الجامعي الحديث - الإسكندرية ١٩٨٨.

٧. صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الكتب الستة، دار السلام، الرياض ط١، ١٩٩٩.

٨. عبد العزيز بن محمد الدواد، الوقف شروطه وخصائصه، مجلة أضواء الشريعة - كلية الشريعة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد١١ ١٤٠٠هـ

٩. عبدالله الكندري و محمد عبدالدايم، مدخل إلى مناهج البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية، مكتبة الفلاح ط٢ الإمارات ١٩٩٣.

١٠. علي عسكر وآخرين، مقدمة في البحث العلمي، مكتبة الفلاح ط٢ الإمارات ١٩٩٨.

١١ . مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مطبعة مصر ١٩٦١

١٢ . محمد الدسوقي، الوقف ودوره في تنمية المجتمع الإسلامي ، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مطابع الأهرام، القاهرة ٢٠٠٠.

١٣ . محمد زيان عمر ، البحث العلمي ومناهجه وتقنياته، دار الشروق الطبعة الرابعة جدة ١٩٨٣.

١٤ . محمد فؤاد عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، ط١، مكتبة دار السلام، الرياض. ١٩٩٤

١٥ . محمد محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (٩٢٣-١٥١٧م) ط١ مطبعة النهضة ١٩٨٠.

١٦ . محمد مصطفى شلبي، أحكام الوصايا والأوقاف، الدار الجامعية، ط٤، بيروت، ١٩٨٢.

المراجع الأجنبية:

1. Violet M. Sider، Volunteers. In Encyclopedia of Social Work، Horry، Lurieed، National Association of Social Workers، N.Y.، 1965